رسالة في حق والدي النبي عليه الصلوة والسلام
لـ چقلي زاده

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله وبحمده وصلوة على رسوله يقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بـ چقلي
زاده اكرمه الله تعالى بالسعادة ان قلت ما تقول في والدي رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم وهما عبد الله وزوجته امينة ماتا قبل بلوغ النبي صلى الله تع عليه وسلم
بنيونة قلت اصنع في هذا الباب رسالة ان شاء الله تع واجعلها فصولا
الفصل الاول والداه اخص من ابويه فان الثاني يطلق على العم والعمة
لقول القاموس ان آزر كما جد اسم عم ابراهيم عليه السلام واما ابوه فانه
تارخ انتهى وقد سمى آزر في القرآن اب ابراهيم عليه السلام وقس عليه
العمة فانها تسمى اما ويطلق الثاني ايضا على المربي والمربية كما في المصابيح
في باب علامات النبوة انه يسمى ظئره عليه السلام وهي حليمة امه عليه الصلوة
والسلام وقس عليه المربي فانه يسمى ابا وابو طالب عمه ومربيه لانه عليه الصلوة
والسلام كان عند ابا طالب في زمان صباوته بعد موت والديه فيسمى ابا له عليه
الصلوة والسلام من وجهين وزوجته مربيته عليه الصلوة والسلام فتسمى

امالـه

وخبر بنبوته

فصل الاول

اما له عليه الصلوة والسلام من وجه واحد وابو طالب وزوجته يسميان
ابوين فاحفظ ذلك وقد دعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمه اباطالب
الى كلمة التوحيد حين الوفات فابى من ذلك فهو مات كافرا وزوجته صادفت
زمان دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينقل اسلامها فالظاهر
انها ماتت كافرة فهما من اهل النار فان قال عليه السلام ان ابي في النار
مريدا بالاب اباطالب لصح هذا وان قال عليه الصلوة والسلام ليت
شعري ما فعل ابواي مريدا بهما اباطالب وزوجته لصح هذا لان اهل
النار متفاوتون العذاب ولو قلت ان اباه عليه الصلوة والسلام
في النار او مات كافرا مريدا به اباطالب لصح هذا ولو قلنا ان ابوي النبي
عليه الصلوة والسلام في النار او ماتا على الكفر مريدا بهما اباطالب وزوجته
لصح هذا

فصل الثاني

الفصل الثاني والداه رسول الله صلى الله تع عليه وسلم من اهل الفترة
من لم تبلغ اليه دعوة نبي صرح بذلك السيوطي في رسالته في حق والدي رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم ويدل عليه قوله تع خطابا لنبيه لتنذر قوما ما اتاهم من نذير

2

من قبلك لعلهم يهتدون ووالد رسول الله صلى الله تع عليه وسلم آمنا بالله
تع هو الخالق لا خالق غيره فهما مؤمنان بالله تع وموحدان لله تع في الخلق لقوله
تع في لقمان في حق مشركي اهل مكة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وفي الزخرف ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
ولان اسم ابيه صلى الله تع عليه وسلم عبد الله وامه عليه الصلوة والسلام امينة زوجة
عبد الله فهما مؤمنان بالله فشرك اهل مكة ليس في الخلق بل في العبادة فقط
ومعناه انهم يعبدون الاصنام ويسجدون لها طمعا في شفاعتهم لهم عند الله تع
كما هو صريح الاية ويسمى شركهم في العبادة بعد دعوة النبي صلى الله تع عليه
وسلم الى كلمة التوحيد اي الى توحيد الله تع كفرا حقيقة واما قبل دعوة النبي عليه
الصلوة والسلام الى التوحيد في العبادة كما فعله اهل الفترة فيسمى ذلك الشرك
كفرا مجازا تشبيها له بالشرك بعد دعوة النبي عليه الصلوة والسلام الى التوحيد
في العبادة وليس كفرا حقيقة وذلك لان الكفر حقيقة هو عدم تصديق نبي فيما
علم ضرورة مجيئه به من عند الله تع كما هو راي الاشعري وليس في تلك العبادة عدم تصديق نبي

حينئذ والكفر حقيقة قسم آخر وهو عدم تصديق العقل فيما دل عليه مع ادراك الاسلام
وهو الخالق وهو رأي ابي حنيفة كما سيأتي في الفصل الآتي وقبح عبادة الاصنام
لا يدل عليه العقل يقينا بل قبحه سمعي قاله في تفسير الكبير ونسيت موضعه
وانما الكفر العقلي الجهل بالخالق عند ابي حنيفة رحمه الله تع عليه لاهل الفترة
كما سيأتي في الفصل الآتي ووالد رسول الله صلى الله تع عليه وسلم مؤمنان بان
الله تع هو الخالق وموحدان في الخلق ولم يتصفا بالكفر الحقيقي العقلي
كما لم يتصفا بالكفر الحقيقي السمعي الفصل الثالث اهل السنة
ضد اهل البدعة قسمان احدهما الاشاعرة وهم اتباع الشيخ ابي الحسن
الاشعري والثاني فعيون كلهم اشاعرة والآخر الماتريدية وهم اتباع الشيخ
ابي المنصور الماتريدي تلميذ ابي حنيفة بالواسطة وكلهم حنفيون وقع الخلاف
بينهم في بعض المسائل وكلا الاختلافين من مذهب اهل السنة والجماعة وليس
احدهما اعتقاد اهل بدعة ومما اختلفوا فيه اعتبار العقل في الايمان
والكفر كاعتبار السمع فيهما قاله الماتريدي لقول ابي حنيفة بذلك

وانكره الاشاعرة وقالوا الاعتبار للعقل في الايمان والكفر بلهما سيان فقط

قال في المنار وعند الاشعري ان غفل عن الاعتقاد بالخالق واعتقد الشرك

ولم تبلغ اليه الدعوة كان معذورا انتهى ودليله قوله تع وما كنا معذبين

حتى نبعث رسولا قوله ان غفل عن الاعتقاد بالخالق بان كان خالي الذهن

عن الاعتقاد بالخالق وانكر قوله واعتقد الشرك اي الشرك في الخالق او

في العبادة وقال شارحه لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل انتهى

قوله لان المعتبر اي في الايمان والكفر عند الاشاعرة هو السمع دون العقل

ولذا فسر الايمان والكفر في المواقف بتصديق الرسول فيما علم ضرورة مجيئه

به من عند الله تع وعدم تصديقه في بعض ما علم ضرورة مجيئه به من عند الله تع

لان صاحب المواقف شافعي اشعري ولو آمن اهل الفترة بالخالق بمجرد عقله

لاثاب على الايمان عند الاشعري لقول شارح المواقف في اوائله في كلام صاحب المواقف

اشار بان العقايد يجب ان يؤخذ من الشرع ليعتد بها وان استقل العقل فيه انتهى

قوله ليعتد بها اي يثاب عليها فلا ثواب لايمان اهل الفترة بالخالق بعقله

عند الاشاعرة وصاحب المواقف شافعي اشعري وما استقر فيه عقل كل عاقل هو وجود

الخالق لدلالة المصنوعات عليه كما يجيء وقال في كتاب التحقيق قالوا اي الاشاعرة

من اعتقد الشرك ولم تبلغ اليه الدعوة فهو معذور حتى جاز ان يكون من اهل الجنة انتهى

قوله من اعتقد الشرك اي الشرك في الخلق او في العبادة والدار رسول الله

صلى الله تع عليه وسلم موحدان في الخلق ويعتقدان الشرك في العبادة ولم تبلغ

اليهما الدعوة فجاز عند الاشعري ان يكونا من اهل الجنة بفضل الله تع عليهما او

بشفاعة الرسول عليه الصلوة والسلام وكيف لا بفضل الله تع عليهما وهما شجرتا

ثمرتها جيبه وكيف لا تشفع لهما ابنهما وهو يشفع للاجانب وقال في ميزان

الاصول قال عامة اصحاب الحديث من الاشعري وغيرهم ومن تابعهم بانه لا يجب

عليهم الايمان ولا يحرم عليهم الكفر حتى لو ماتوا على الكفر او على الايمان قبل بلوغ

الدعوة اليهم فهم في مشية الله تع ان شاء عذبهم وان شاء ادخلهم الجنة وهو

قول معتزلة بغداد وهو اختيار بعض مشايخ بخارى غيرانهم قالوا انهم من اهل الجنة

في الاحوال كلها بمنزلة الصبيان والمجانين انتهى قوله غيرانهم قالوا اي بعض

مشايخ بخارى قوله فى الاحوال كلها اى فى حال موتهم على الايمان بالخالق او على الكفر به
اذ لا يتصور ايمانهم السمعى لعدم بلوغ الدعوة اليهم يعنى انهم لا يجعلونهم فى مشيئة
الله تع بل يقطعون لهم بالجنة وبعض مشايخ بخارى من الماتريدية قوله على الكفر
او على الايمان اى على الكفر بالخالق او على الايمان به لان ما عدا الخالق سمعى كما سيأتى
اذ لا يتصور الايمان به قبل بلوغ الدعوة فاذا كان فى مشيئة الله تع ادخال اهل
الفترة الجنة وولدا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم من اهل الفترة فهل يقول
عاقل بان الله تع لا يدخلهما الجنة مع ان دخولهما الجنة فى مشيئة الله تع ولا يجب
عليهما العذاب مع انه قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قوله ان شاء
عذبهم فيه نظر لانهم لا يعذبون عند الاشاعرة وان مالوا على الكفر لما سبق نقله
من المنار فهو سهو ناش من قوله ان شاء ادخلهم الجنة وهو صحيح كما نقلناه
على التحقيق والاشاع مشتق من النبى الفصل الرابع وعند الماتريدية
يعتبر العقل فى الايمان والكفر فهما على قسمين عند الماتريدية احدهما سمعى
كما هو المذكور فى المواقف والآخر عقلى قال فى المنار على مذهب الماتريدية

الفصل الرابع



من لم تبلغه الدعوة اذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان من اهل النار انتهى
وذلك قول ابى حنيفة رحمه الله تع قوله ايمانا ولا كفرا اى ايمانا بالخالق ولا كفرا
به كما سيأتى التصريح به قال شارحه لوجوب الايمان بمجرد العقل انتهى
اى لوجوبه عند الماتريدية اى الايمان بالخالق قوله بمجرد العقل لان العقل يستقل
فى معرفة الخالق بالنظر الى المصنوعات قاله التفتازانى فى شرح العقايد وقال
المصنوعات المشتملة على الافعال المحكمة والنقوش المستحسنة تدل ضرورة على
صانع متصف بالحيوة والعلم والقدرة والارادة قال على القارى فى ملخصات
فى ملحقات شرح فقه الاكبر وجوب الايمان بالعقل مروى عن ابى حنيفة وقال الاشعرى
لا يجب لقوله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واجيب بان الرسول اعم من
العقل والنبى انتهى وقال العلامة القارى فى شرح العقايد للامام نقلا عن الحاكم الشهيد
قال ابو حنيفة لا عذر لعاقل فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض
وخلق نفسه ولو لم يبعث الله تع رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم انتهى
قوله بعقولهم متعلق بوجب ومعرفته على التنازع فالمغنى رسولا ينبئ عن
الخالق وعن وجوب معرفته فالمعرفة للخالق كما يستقل فيه العقل كذلك وجوب

معرفته يستقل فيه العقل وهذا مبنى على الحسن والقبح العقليين قاله ابو حنيفة
وانكره الاشعري والتفصيل في شرح المواقف وقال في التلويح في باب المحكوم به
بعد بيان مراد ابي حنيفة في عدم العذر في الجهل بالخالق وهذا مراد ابي حنيفة حيث
قال لا عذر لعاقل في الجهل بخالقه لما يرى من خلق الآفاق والانفس واما الشرائع
فيعذر الى قيام الحجة انتهى اي يعذر عند ابي حنيفة بجهله بالشرائع والمراد
بالشرائع ما لا يستقل في معرفته العقل وهو ما عدا معرفة الخالق والمراد بقيام
الحجة السماع من طرف الرسول عليه الصلوة والسلام وصرح في التلويح ان من
لم تبلغ اليه الدعوة لو آمن بالخالق بعقله لصح ايمانه اي يثاب على ايمانه
عند ابي حنيفة وقد ارسول الله صلى الله تع عليه وسلم آمنا بان الله تع خالق
السموات والارض وخالق انفسهم ووحداه في الخلق وابو حنيفة لم يوجب
على اهل الفترة الا الايمان بالخالق وهو ايمان عقلي وقد ارسول الله صلى الله
تع عليه وسلم لم يتصفا بالكفر الحقيقي السماعي ولا العقلي ثم اتصفا بالشرك
في العبادة ولما كانا من اهل الفترة لم يكن ذلك الشرك كفرا حقيقة بل مجازا
كما عرفت ولا يضرهما لانهما اتصفا بالايمان العقلي فوجب لهما الجنة عند

ابي حنيفة ويجوز عند الاشعري ولا عذاب لهما البتة عند الاشعري ولا عذاب
عند ابي حنيفة وقال السيوطي في رسالة في حق والدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انهما ماتا ناجيين وليسا في النار صرح بذلك جم من العلماء ولهم في تقدير
ذلك مسالك المسلك الاول انهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها
لقوله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبق ائمتنا الاثنا عشرة من اهل الكلام
والاصول والفقه على انه من مات ولم تبلغ اليه الدعوة يموت
ناجيا انتهى اقول السيوطي شافعي اشعري ولم يصرح في تلك الرسالة
بدخولهما الجنة لان اهل الفترة يجوز عند الاشعري دخوله الجنة بفضل الله تع
او بشفاعة الشافعين كما عرفت ولا يجب لكن لما قال الله تع ولسوف
يعطيك ربك فترضى وجاز دخولهما الجنة بفضل الله تع ولا يرضى النبي
صلى الله تع عليه وسلم الا بدخولهما الجنة ولذلك قال في رسالته الاخرى ان والديه
عليه الصلوة والسلام من اهل الجنة واما عند ابي حنيفة فيجب دخولهما الجنة
لانهما آمنا بالله تع هو الخالق ووحداه في الخلق ويجب الثواب على ايمانهما بالخالق
عند ابي حنيفة كما سبق آنفا والشرك في العبادة لا يضرهما كما عرفت الفصل الخامس

فامعنى قول ابى حنيفة فى الفقه الاكبر ووالدا رسول الله صلى الله ﷺ عليه
وسلم ماتا على الكفر وابو طالب عمه مات كافرا قلت ليس معناه ان والديه
عليه السلام ماتا على الكفر الحقيقى بل على الكفر المجازى وهو لا يضرهما لانهما آمنا
بالخالق ولم يوجب ابو حنيفة رحمه الله ﷺ على اهل الفترة الا الايمان بالخالق
ويجب عنده الثواب على ايمان اهل الفترة بالخالق وابو طالب مات كافرا
حقيقة لانه امتنع عن قبول دعوته عليه الصلوة والسلام فغيّر ابو حنيفة اسلوب
العبارة اشارة الى هذا فلو كان المراد من كفر والديه الكفر حقيقة لقال ووالدا
رسول الله صلى الله ﷺ عليه وسلم وابو طالب عمه ماتوا كافرين فاعرف فانما صرح
بقوله ماتا على الكفر لدفع توهم ان دعوة الرسول عليه الصلوة والسلام وصلت
اليهما فامتنعا عن الشرك فى العبادة وانما هما ماتا على شريعة ابراهيم عليه
السلام كما قيل فالمعنى انهما ماتا على الشرك فى العبادة وهو لا يضرهما وليس
ذلك كفرا حقيقة لهما فوجبت لهما الجنة عند ابى حنيفة ويجوز دخولهما الجنة
عند الاشعرى ان قلت كيف يقال انهما ماتا على الكفر وانهما فى الجنة وذلك
امر عجيب قلت ذلك كعكس ما يقال ان فرعون مات على الايمان وانه

من اهل النار لحدوث ايمانه حال اليأس لما قال الله ﷻ فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا وحديث ان ابى فى النار محمول على ابى طالب وحديث ليت
شعرى ما فعل ابواى على تقدير صحته محمول على ابى طالب وزوجته كما سيأتى
بيانه ان قلت ما تقول فى حديث استأذنت ربى للاستغفار لامى فلم يأذن
قلت معنى الاستغفار طلب مغفرة الذنب وهما آمنت بالخالق ووحدت فى
الخلق وفيما سواه معذورة الى قيام الحجة ولم يقم عليها الحجة فلا ذنب لها
فالاستغفار لها كالاستغفار للصبى يتضمن الكذب فى ان له ذنبا ولو استأذن
النبى عليه الصلوة والسلام ربه للاستغفار للصبى لا يأذن له ولهذا لا يجوز
الاستغفار لصبى بأجنازته فالاستغفار لها لغو متضمن للكذب ولا يجوز
للنبى عليه الصلوة والسلام ان يلغو ويكذب فلهذا لم يأذن له ربه للاستغفار
لامه قال السيوطى واما حديث عدم اذن الله تعالى لنبيه عليه السلام
للاستغفار لامه فهو خبر آحاد لا يعادل النص القاطع الدال على عدم عذاب
اهل الفترة انتهى اقول الاولى فى وجه عدم الاذن للاستغفار لامه عليه

السلام ان الاستغفار لها لغو متضمن للكذب كما ذكروا ما بكاؤه عليه السلام

عند زيارة قبرامه كما نقل فتحسر اعلى فراقها لا لعدم اذن ربه للاستغفار لها

واما حديث احياء والديه وايمانهما له فغير ثابت لان اسناده مجهول كذا

في تذكرة القرطبي قال البيضاوي في قوله تع ما كان للنبي والذين آمنوا

ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب

الجحيم نزل في ابي طالب حين هم عليه الصلوة والسلام للاستغفار له بعد عدم

قبول دعوته عليه السلام وقيل نزل حين هم عليه السلام للاستغفار لامه انتهى فضعف

الثاني فلم يذكره في المدارك وقال البيضاوي في قوله تع ولا تسئل عن اصحاب الجحيم

على قراءة نافع على صيغة النهي عن السؤال انها نزلت عند قوله عليه السلام ليت شعري

ما فعل ابواي انتهى فالمراد من الابوين لا يجوز ان يكون والديه عليه الصلوة والسلام

لانهما ليسا من اصحاب الجحيم فيجب ان يكون المراد بهما غيرهما فالمراد بهما اما عماه

ابو لهب وابو طالب او ابو طالب وزوجته فلا ثالث فاعرف فالظاهر ان المراد

بهما ابو طالب وزوجته كما عرفت في اول الرسالة الفصل السادس ان

الف

فقوله من بعد ما تبين لهم انهم اه اشعر بان شرك الصدر الغفرة لا يضرهم لان شركهم في العبادة كما عرفت وانما يضرهم بعد عدم قبولهم بعد التبليغ عليه السلام عنه وهو تبين انهم اصحاب الجحيم مطلقا فلو كان شركهم مضرا لهم بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لان هذا القول بمنزلة القول بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وكافرون بعد ما تبين لهم انهم مشركون فاعرف

الفصل السادس

ان ما ذكرته في اول الرسالة ان والديه عليه الصلوة والسلام يجوز دخولهما

الجنة عند الاشعري ويجب دخولهما الجنة عند ابي حنيفة موافق لاصل الاشعري

والماتريدي المذكور في الاصول كما عرفت فخبر الآحاد الوارد في عذاب ابيه محمول

على ابي طالب وقوله عليه السلام ليت شعري ما فعل ابواي محمول على ابي طالب

وزوجته فالعجب من على القاري صنع رسالة وتكلف فيها بكون والديه عليه

السلام في النار وامثاله في تلك الرسالة ما يورث ملالة لمن نظر اليها وصدر

رسالته بالمنقول عن ابي حنيفة في الفقه الاكبر ووالداه عليه الصلوة والسلام

ماتا على الكفر ولم يدر ان المراد بالكفر فيه الكفر مجازا وهو لا يضرهما كما عرفت

ويجب دخولهما الجنة على اصل ابي حنيفة واما باخبار آحاد في عذاب ابيه

عليه السلام مع انه محمول على ابي طالب والبويه محمول على ابي طالب وزوجته

ليصح ما ذكر في الاصول كما ذكرنا والعمل باصول الفقه اولى من العمل باخبار

الآحاد مع انه يمكن حمل الاب فيها على ابي طالب وحمل الابوين على ابي طالب

وزوجته وقال السيوطي في رسالته الاحياء ان والديه عليه الصلوة

والسلام في الجنة وانما قطع بذلك مع ان السيوطي شافعي المشرب ويجوز دخولهما
الجنة عنده ولا يجب لقوله تع ولسوف يعطيك ربك فترضى والنبي
صلى الله تع عليه وسلم لا يرضى بعدم دخولهما الجنة مع جواز دخولهما الجنة
فالحق مع السيوطي واما على القارى فلعل البرودة اثرت في رأسه فاختل
عقله فصلى الله تع على رسوله وعلى والديه ونقطع بانهما في الجنة لانا حنفيون
ما نريد يون وسميتها رسالة السرور والفرح لانها
تسر الناظرين المومنين ويفرحون بها الحمد لله
الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين
تمت
م

اعلم ان السلف اختلفوا في ابوي رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
على انه ماتا على الكفر ام لا فذهب الى الاول جمع منهم ابن عباس ومحمد بن كعب
والقرطبي وصاحب التيسير لما روى ابن عباس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام
بالانذار يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يا رسول الله اين والدي فقال
في النار فحزن الرجل فقال عليه السلام ان والدبك ووالد ابراهيم ووالدي
في النار فنزل قوله تع لا تسئل عن اصحاب الجحيم فلم يذكرهما بعد حتى توفي وقال
بعضهم من الفريق الاول بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبي لما روى
عن عايشة رضي الله تع عنها ان النبي عليه السلام نزل الحجون كئيبا حزينا
فاقام به ما شاء ربه عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت
الحجون حزينا ثم رجعت مسرورا فقال عليه السلام سئلت ربي عز وجل فاحيا لي
امي فآمنت بي واخرج هذا الحديث ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ وجعل
ناسخا للاحاديث الواردة في انه عليه السلام استاذن ربه في الاستغفار لامه
فلم ياذن له لا يقال ان النسخ لا يجري في الاخبار فالمعنى انه عليه السلام استاذن
فيه مرة فلم ياذن له ثم استاذن في وقت آخر فاذن له قيل الحديث موضوع
يرده قوله تع والذين يموتون وهم كفار والايمان عند البأس لا تقبل فكيف بعد

الاعادة اللهم الا ان يكون مخصوصا لابوى عليه السلام وذهب جماعة
الى الثانى متمسكين بالاحاديث الدالة على طهارة نسبه عن دنس الكفر
والحق ان هذه المسئلة ليست مما يتوقف عليه الايمان والكف عنها حسن
من تقصير بجا يجى فى قوله تع لا تسئل عن اصحاب الجحيم فى سورة البقرة

حاشية لعبد الحليم على كتاب
الدرر قبيل كتاب النكاح
صحيفة ٢٤٥